الفصل السادس

الرعاية التربوية للموهوبين والمتفوقين

مقـــدمة.

أولاً : أهـداف رعـاية الموهـوبين والمتفـوقين.

ثانيـــاً: أهميـــة رعـــاية الموهـوبين والمتفوقين.

ثالثـــاً: مبادئ تربية ورعاية المتفوقين والموهوبين.

رابعـــاً: مسلمات رعاية الموهـــوبين والمتفوقين.

خامساً: متطلبات تربية ورعاية الأطفال الموهوبين قبل المدرسة.

سادساً: ســمات مناهــج الموهوبين والمتفوقين.

سابعـاً: تصميم التعليم للطلاب الموهوبين والمتفوقين.

obeikandl.com

obeikandl.com

الفصل السادس

الرعاية التربوية للموهوبين والمتفوقين

مقدمة:

لا شك فى أن البدء فى الكشف عن المتفوقين والبدء فى رعايتهم فى سن مبكر سوف يعمل أولاً على حماية المتفوقين من التعرض لأية عوامل قد تؤثر على تفوقهم وتخفض من تحصيلهم، كما أن الرعاية المبكرة سوف تساعد على استغلال إمكاناتهم إلى الحد الأقصى مما يمكنهم من إظهار قدراتهم، ويساعدهم فى النهاية على خدمة مجتمعهم الخدمة المرجوة ويمكن القول أن أهمية تبنى برنامج لرعاية الأطفال المتفوقين عقلياً هى:

١- رعاية طبقة منسية من المجتمع يعول عليها الكثيرون فى رفع المستوى العلمى والأدبى والثقافى فى البلاد..

٢- ملئ الفراغ فى نظام التعليم لهذا النوع من التربية.

٣- إثبات القدرة العقلية والإبداعية للأطفال مما سيؤدى إلى رفع الروح المعنوية.

وتعرف برامج رعاية المتفوقين بأنها البرامج التطوعية التى تقدم خدماتها للطلبة المتفوقين من خلال حصص إضافية إثرائية تهدف إلى إكساب الطالب مهارات وقدرات يرغبها مع بداية العام الدراسى.

وتقوم مناهج التعليم العام على أساس الاهتمام بالقدرات المتوسطة العادية، إذ نجد أن فعالية هذه المناهج وما يتبعها من برامج ومقررات تصل إلى أقصى غاياتها وتحقق أهدافها بالنسبة للطفل العادى، ولكن هذه البرامج غالباً ما تكون أقل فعالية للفئات الخاصة من متخلفين عقلياً أو موهوبين.

أولاً: أهداف رعاية الموهوبين والمتفوقين

من أبرز الأهداف التى تسعى إليها المجتمعات فى الوقت الحاضر بالنسبة لرعاية أبنائها الموهوبين: بوجه عام تهدف المناهج والأساليب الخاصة للموهوبين إلى:

١- التعرف المبكر والملائم على حالات الأطفال الموهوبين.

٢- الاستخدام المناسب لعدد متنوع من أساليب القياس والتقدير لضمان تشخيص دقيق للحالات.

٣- وضع برامج رفيعة المستوى سواء داخل الأطر المدرسية أو فى المجتمع بوجه عام للأطفال الموهوبين.

٤- تحقيق جهود تعاونية يشترك فيها المسئولون المدرسيون (معلمون - إداريون) والأباء والأمهات + الأطفال الموهوبون أنفسهم والمجتمع العام بحيث يتوافر اهتمام مباشر من الجميع بهذه الفئة من الأطفال.

٥- تطوير اتجاهات إيجابية وإنسانية تجاه الأطفال الذين يمتلكون قدرات عالية من خلال العمل على الكشف عن الخرافات والأباطيل التى ساعدت فى الماضى فيما يتعلق بهؤلاء الأطفال والتى لا تزال تنتقل إلى أجيال متتالية.

٦- يجب أن تتصف أهداف برامج الأطفال الموهوبين بالوضوح وذلك أن وضوح الأهداف بالنسبة للمعلمين والمديرين والمشرفين يجعل اختيار الوسائل من الأساليب التى تؤدى إلى بلوغ هذه الأهداف سهلاً، ووضوح هذه الأهداف للأطفال بجعل الخبرات التى يمرون بها ذات معنى بالنسبة لهم.

٧- يجب أن تراعى ترجمة الأهداف إلى أنماط سلوكية مرغوب فيها بالنسبة للأطفال الموهوبين.

٨- يجب أن تراعى ترجمة البرامج ميول الأطفال الموهوبين وحاجاتهم بما يتناسب مع خصائصهم كموهوبين.

٩- يجب أن يتوفر فى برامج الموهوبين فرص لما يناسبهم من التوجيه والإرشاد النفسى والإشراف الاجتماعى والرعاية الصحية.

١٠- يجب أن تعنى برامج الأطفال الموهوبين بمجالات محددة للتفوق والموهبة تختار على أساس حاجة المجتمع.

١١- يجب أن يتوفر لبرامج الموهوبين الإمكانيات المادية.

١٢- يجب أن يتوفر لبرامج المتفوقين المعلمات المدربات على أساس التعامل مع الأطفال الموهوبين.

١٣- يجب أن يكون المحور الرئيسى لأى برنامج تقدمه المعلمة فى رياض الأطفال هو الفروق الفردية على أن تحترم قدرات كل طفل، وأن تتيح له النشاط المناسب وتقدم بعض البرامج المحورية خاصة للموهوبين، وأن يحترم قدرة الطالب على الخلق والابتكار.

١٤- تطوير مهارات اتخاذ القرار.

١٥- تقييم الأنماط الحياتية البديلة.

١٦- تطوير مستوى الوعى.

١٧- إعداد الشخص الموهوب للتعلم طويل المدى.

١٨- تطوير المهارات الاجتماعية.

١٩- تزويد المتفوقين بالإمكانيات التى تجعلهم يحققون مستويات عالية من التفوق فى التحصيل الأكاديمى وذلك عن طريق منحهم الفرص للتعرف على قدراتهم واهتماماتهم وإمكاناتهم إلى أكبر حد ممكن.

٢٠- اكتساب القدرة على التوجيه الذاتى وذلك من خلال توفير الحرية والإحساس بالمسئولية وتدريبهم على التكيف مع الوقت، وعلى الحصول على الإشباع من الإنجاز والتفوق فى العمل.

٢١- تنمية صفات القيادة فى المتفوقين مما يشعرهم بالمسئولية نحو الذات والأسرة والمجتمع.

٢٢- تنمية الشعور الإيجابى نحو كل ما هو جميل ومفيد مما يجعلهم يكسبون الوعى الجمالى.

٢٣- اكتساب القدرة على تحمل وجهات النظر المتباينة، وتحمل الأفكار المتشعبة والمتعارضة.

٢٤- تطوير نماذج التفكير التى تساعد على حل المشكلات عن طريق البحث فى الحلول البديلة لها قبل اتخاذ أى إجراء تنفيذى لحلها أو بمعنى آخر تنمية إمكانات المتفوقين على الاستدلال والاستقراء واتخاذ قرارات سليمة وفعالة.

٢٥- تطوير طرق التفكير وزيادة الإيمان بالبحث العلمى، عند من يكون لديهم اتجاهات إيجابية نحو الاستفسار الدائم والتساؤل والبحث والتحرى.

٢٦- الإعداد لنمط من الحياة الاجتماعية والمهنية التى توفر الرضا والإشباع للمتفوقين وذلك عن طريق استثمار قدراتهم وإمكاناتهم وميولهم نحو مجال أو أكثر من المجالات الوظيفية.

ومن الاتجاهات التربوية الحديثة فيما يختص بمقررات المتفوقين أن يكون المحتوى دسماً، وأن تشير المقررات إلى المراجع والأدوات التى تمكن الطلاب من الاستزادة من العلم ومن الدراسة التى تتمشى مع قدراتهم وتفوقهم وتفيدها فى التفتح وتشبع ميلها إلى البحث والتقصى وإجراء التجارب، وينبغى أن تتجه برامج المتفوقين إلى تحميلهم مسئولية التراث الاجتماعى والحضارى ومسئولية المحافظة عليه والنهوض به بتكوين القادة من صفوفهم والمنتجين والقادرين على الإضافة والخلق والإبداع.

ومن الاتجاهات الأخرى فى مناهج المتفوقين تنوع مجالات التفوق، فالأفراد يختلفون فيما بينهم فى قدراتهم الخاصة، فمنهم من يتفوق فى الرياضيات أو العلوم أو المواد الإنسانية، ولهذا تختلف برامج ومقررات المتفوقين باختلاف مجالات التفوق، حيث تختص كل مدرسة من المدارس التى بها فصول للمتفوقين بمجال واحد من مجالات التفوق الدراسى، فتختص إحداها بالمتفوقين فى اللغات الأجنبية، وتختص مدرسة ثانية بالمتفوقين فى العلوم الطبيعية، وتختص مدرسة ثالثة بالمتفوقين فى الرياضيات، على أن تزود كل مدرسة منها بالإمكانات المادية اللازمة لتعليم المتفوقين فى مجال تفوقهم، وبالمدرسين المدربين الصالحين وقد أيد الكثير من علماء التربية خطة إثراء البرنامج التعليمى وتوسيعه وتعميقه ليصبح أكثر ملائمة لمستوى قدرات الطلاب المتفوقين. وهناك اتجاهان أساسيان فى المنهج الإضافى وهما كالتالى:

١- **الاتجاه الأول**: أن يكون المنهج الإضافى متصلاً إتصالاً وثيقاً بالمنهج الأصلى، بمعنى أن يكون امتداداً له، وأن يكون تعميقاً فى مادة المنهج الأصلى.

٢- **الاتجاه الثانى**: وهو غير مقيد وليس من الضرورى أن يكون له علاقة بالمنهج الأصلى

كما تتمثل أيضاً أهداف رعاية المتفوقين فى الأهداف التالية:

١- تنمية قدرات الموهوبين والمتفوقين وإبراز مواهبهم وضمان استمرار تفوقهم وتهيئة الظروف الدراسية المناسبة لهم والوصول بقدراتهم إلى أقصى ما يمكن من نمو حتى يتحقق لهم استغلال طاقاتهم إلى أقصى حد ممكن.

٢- إعداد جيل من المتفوقين يتولى قيادة مهام البناء فى المستقبل لدولة تسعى لبناء نفسها على أسس علمية.

٣- الكشف عن الميول والاستعدادات وتنميتها وصقلها وتوجيهها وجهة اجتماعية سليمة، ومعاونة المتفوقين على مواصلة تقدمهم وتفتح إمكاناتهم وتدريبهم على التفكير والبحث العلمى والتجديد والابتكار.

٤- ربط الشباب المتفوق بالفكر والعمل الوطنى حتى لا ينعزل عن مجرى الأحداث.

٥- تدريب الشباب المتفوق على فهم طبيعة ومشكلات مجتمعه والمساهمة الإيجابية فى حلها عن طريق التخطيط السليم والتفكير العلمى المنظم القويم.

٦- ربط الشباب المتفوق بالمجتمع العربى والخارجى ربطاً متمشياً مع المبادئ والاتجاهات العربية.

٧- تحقيق تكافؤ الفرص وتقدير الفروق الفردية بين الطلاب ورعاية ذوى القدرات العقلية والتحصيلية الفائقة منهم وتهيئة الظروف التربوية وتوفير الفرص التعليمية الشاملة التى تساعدهم على إنماء مواهبهم وإظهار استعداداتهم وتحقيق أقصى إمكاناتهم وإثراء شخصياتهم وتنميتها من أجل إعداد جيل من العلماء القادرين على حمل الأمانة والمساهمة الفعالة فى تقديم المجتمع.

٨- تشجيع التلاميذ المتفوقين والموهوبين والمبدعين على التعلم الذاتى والإنجاز الفردى.

٩- إكساب التلاميذ الموهوبين والمتفوقين أساليب التفكير المتنوعة والتعاونية والقائمة على البحث والتجريب والكشف.

١٠- تنمية قدرات التلاميذ الموهوبين والمتفوقين فى المجالات المختلفة.

١١- مساعدة التلاميذ الموهوبين والمتفوقين على تطويع البيئة وتطويرها.

١٢- تنمية حب الاستطلاع والانفتاح لخبرات جديدة ولأفكار متنوعة.

١٣- تنمية الميول الإبداعية لدى التلاميذ المتفوقين والموهوبين.

ثانياً: أهمية رعاية الموهوبين والمتفوقين:

إن رعاية المتفوقين ذات أهمية خاصة بالنسبة للمتفوق نفسه والمجتمع الذى يعيش فيه ويمكننا أن نوجز أهمية الرعاية الخاصة للمتفوقين:

أولاً: التفوق كقضية فردية

١- من الملاحظ فى الوقت الحاضر تبعثر المتفوقين فى المدارس العادية ومع أقرانهم العاديين وهذا يستلزم بطبيعة الحال أن يدرس الطالب المتفوق مناهج دراسية أعدت للمستويات العادية والمتوسطة، وهذه المناهج بطبيعة الحال تقف عاجزة عن تلبية مطالب التحصيل عند الطالب المتفوق والنتيجة الحتمية لهذا الوضع هو إهدار جزء كبير من قدرات الطالب المتفوق، إن المناهج الدراسية والأنشطة المدرسية بشكلها الحالى لا تتناسب كمياً وكيفياً مع إمكانات الطالب المتفوق، ولا تمثل تحدياً كافياً لقدراته، فمن الناحية الكمية نجد أن المعلومات المتوفرة فى الكتب المدرسية مثلاً التى أعدت بشكل أبواب أو فصول قليلة حيث يمكن للطالب المتفوق أن ينتهى منها قبل غيره من الطلاب، أما من الناحية الكيفية فنلاحظ أن العمق ومستوى الصعوبة الذى تمثله هذه المواد الدراسية أقل بكثير من قدرة الطالب المتفوق مما يمكنه من النجاح فيها بأقل جهد ممكن وما يزيد المشكلة تعقيداً هو الاختبارات المدرسية ونظم الامتحانات والتقويم وما يترتب على ذلك من وضع الطلبة فى مراتب مختلفة، فنجد أن الاختبارات تبنى بشكل يكفل للطالب المتفوق النجاح واحتلال المراكز المتقدمة، فهذه الاختبارات تبنى بشكل موحد لجميع المستويات من الطلبة بالإضافة إلى أنها تركز على المستويات الدنيا من المهارات العقلية ألا وهى حفظ المعلومات ومعرفة الحقائق.

وبذلك نجد تعزيزاً لمضمون التربية التقليدية وذلك من حيث تكيف الطالب مع المنهج الدراسى، لكننا نجد أن التربية الحديثة فى الوقت الحاضر تركز على أن فردية الطالب هى المحور الأساسى للعملية التربوية لذلك يجب أن يتكيف المنهج مع الطالب، ولما كانت قدرات الطالب المتفوق تختلف عن قدرات الطالب العادى والطالب الضعيف، إذن ستكون رعاية الطالب المتفوق مراعاة للفروق الفردية بين الطلاب، وبالتالى فهى تعزز المفهوم الحديث للتربية.

٢- إن جهد الفرد ونشاطه يقوم أساساً على ميكانزمات الحاجات وقد يكون مركز الفرد وتفوقه هو أحدى هذه الحاجات، وهذا لا يمكن إشباعه إلا من خلال تفوقه على أفراد يماثلونه فى المستوى والقدرات العقلية، حيث يبدأ الفرد بتكوين شعور خاص متعلق بتهديد مركزه إذا لم يبذل الجهد اللازم لذلك، ويحاول أن يبذل الجهد ليحافظ على هذا المركز.

وتنطبق هذه الحقيقة على الطالب المتفوق وذلك أن الجهد الذى يبذله هذا الطالب هو إنعكاس لقدرات الآخرين من حوله، فإذا شعر الطالب بأن هناك من يهدد مركزه المتفوق يبدأ بمضاعفة جهده لكى يحافظ على مكانة التفوق لديه، وبنظرة سريعة على المناخ الدراسى القائم نجد أن الصفوف الدراسية على قدر كبير من عدم التجانس، وهذا مؤداه إلى أن تكون نظرة الطالب المتفوق إلى أن هذه الصفوف لا يمكن أن تهدد مركزه المتفوق بل يمكنه أن يحافظ عليه بقدر معين من الجهد، فيجب أن يكون الأمر حافزاً قوياً إلى أن تكون بيئة الطالب المتفوق تحاكى قدراته فى جوانبها المختلفة، وهنا يأتى دور المربين فى خلق بيئة دراسية تتمكن من استثمار واستخدام قدرات المتفوق إلى حدها الأقصى.

٣- يحتاج الطالب المتفوق لأن يعيش فى بيئة صالحة فهو بالتالى كالشجرة المثمرة التى لا يمكن أن تعطى أجود ما لديها إلا إذا توفرت الظروف المناسبة لها، وكذلك الطالب المتفوق يحتاج إلى بيئة تحتوى على المثيرات المختلفة التى تستثير القدرات الكامنة لديه.

بالإضافة إلى ذلك يجب أن يكون المناخ الاجتماعى والاقتصادى والصحى والتربوى مناسب لنمو قدراته، وأن لا يكون الضمور فى أحدهما سبباً فى كبت قدرات التفوق لديه، فليس جميع المتفوقين يعيشون فى بيئات غنية، وعليه يجب أن يتم الكشف عن هؤلاء المتفوقين بوقت مبكر وذلك لكى نتحاشى أن تكون لقدرات التفوق دوراً سلبياً على هذا الطالب ولا يعنى ذلك أن كل الموجودين فى دور الأحداث والسجون من المتخلفين عقلياً.

ويمكننا أن نستنتج من ذلك أن سمة التفوق لدى الطفل ليست كافية لحمايته ودرئه عن استخدام قدرة التفوق لديه فى القيام بالسلوك المنحرف وغير المرغوب فيه اجتماعياً ونتيجة لذلك يمكن القول بأن الكشف المبكر ورعاية الطفل المتفوق سوف تقيه من الوقوع فى الخطأ على أقل تقدير إذا لم نتمكن من تنمية قدراته بشكل إيجابى.

٤- نظراً للإهمال الذى يلقاه الطالب المتفوق فإنه يكون حساسية شديدة نحو البيئة المدرسية مما يجعله سريع الإحباط والقلق، وذلك لأنه لا يستطيع معرفة كيفية استغلال قدراته أو المكان المناسب الذى يمكنه أن يفرغ هذه القدرات فيه، وكثيراً ما يشعر الطالب المتفوق بأن هذه القدرة هى نقمة عليه وتفسد علاقاته الاجتماعية بزملائه مما يؤثر على سهولة تكيفه معهم، لذلك يترتب على محاولته الاندماج فى الجماعة المدرسية إخفاء تفوقه العقلى حتى يمكن تقبله، ومن هنا جاء دور الرعاية المناسبة للمتفوقين حتى نؤمن لهم بيئة مدرسية تتفهم خصائص التفوق لديهم وتكفل لهم درجة كبيرة من التوافق الاجتماعى، ويبدى كل من (سمبشن، وليكوئك) رأيهما فى أنه لابد من تشجيع الطالب المتفوق لكى يتحكم فى مهاراته الأساسية بقدر الإمكان ويجب أن نتذكر بأنه لايزال طفلاً وقد تقع قدراته فى أحد الاتجاهات المختلفة، لذلك فهو يحتاج إلى المساعدة فى مجالات كثيرة أكثر من غيره.

٥- يجب أن نعرف بأن الطفل المتفوق متميز عن غيره فى مجالات عديدة كالقدرات والمواهب والميول والنضج النفسى، وبعبارة أخرى أن التفوق يساهم فى بناء شخصية المتفوق بصورة تختلف عن الآخرين، لذلك يجب أن يكون التعامل معه بحسب تلك الخصائص، وقد يرى كثير من الناس بأن الطفل المتفوق إنسان ضعيف ومنطوى ولا يحب الاختلاط بالآخرين، وقد يكون هذا الأمر صحيحاً فى مجتمع لا يتفهم خصائص هؤلاء وقد أظهرت بعض الدراسات بأن توافر برامج خاصة بالمتفوقين تساهم فى رفع مفهوم الذات لديهم، كما تساهم فى تعزيز علاقاتهم بالآخرين والشعور بالواقعية، واحترام الذات، والآخرين، ومن هذا كله يبدو لنا أن المشكلة لا تكمن فى الطفل المتفوق بقدر ما تكمن بالمجتمع الذى يتعامل مع هذا الطفل، فكلما كان المجتمع قادراً على تفهم خصائص التفوق ويعامل الطفل المتفوق وفق هذه الخصائص، كلما ساهم ذلك فى تعزيز الجوانب الإيجابية الشخصية وتحجيم الجوانب السلبية.

وبذلك نجد الكشف المبكر وتوفير الرعاية المناسبة للأطفال المتفوقين له مردود إيجابى على الطفل المتفوق بشكل فردى.

ثانيا: التفوق كقضية اجتماعية

١- إن ما نعيشه فى الوقت الحاضر ما هو إلا انفجار تكنولوجى رهيب يعصف بالمجتمعات وينقلها من حال إلى حال، فبعض المجتمعات قطفت من ثمار هذه التكنولوجيا وأصبحت تنعم بنتائجها، وذلك نتيجة ما توفر لها من مصادر مادية جاءت نتيجة الثروة البترولية وغيرها ويطلق على ذلك فى كثير من الأحيان مسمى الرقى والتقدم، ولكن الرقى والتقدم الحقيقى هو عند تلك البلدان التى أدارت الميكنة الصناعية فأصبحت تخطط وتصنع وتعيش حياة علمية على درجة كبيرة من التطور. وما كل ذلك إلا نتيجة ما أتيح للمتفوقين من مجالات وإمكانات، وقد ينادى الكثيرون بأننا يجب أن نلحق تلك الدول ونسير فى ركب الحضارة، وقد نتصور أننا يمكن أن نصل إلى درجة التقدم المنشود عن طريق الاهتمام بالأمور المادية فقط، فنقوم بصرف الأموال الطائلة على الأمور المادية ومع ذلك لن نصل إلى ما نصبو إليه وذلك لأننا لم نعن بالعقول التى سوف تستغل وتستخدم كل ما أحضر من الخارج فإذا أردنا أن نصل إلى درجة الرقى التى ننشدها يجب أن يصاحب ذلك نهضة بشرية متمثلة فى الاعتناء بالعقول الشابة المتفوقة لأنها القادرة على القيام والتطوير والابتكار وحسن استخدام الوسائل، وقد لا تكون تجربة دولة مثل اليابان بعيدة عنا ففى زمن قياسى نفضت هذه الدولة عن نفسها ركام ومخلفات الحرب العالمية الثانية وبدأت باستخدام من يستطيع أن يقوم بالعمل، فأى دولة عندما تستخدم قدرات الأفراد العاديين للحاق بتلك الدول قد يطول بها الزمن ويضاعف الجهد وتكبر الفجوة ولكن يمكن للعقول المتفوقة أن تختصر الزمن والجهد بحيث يمكنها أن تضيق الفجوة بقدر الإمكان، وبذلك يتضح أن مهمة المجتمع هى توفير الإمكانيات الضرورية التى تستطيع أن تستثير قدرات هؤلاء، وهذا لن يكون إلا من خلال سياسة واضحة حادة للاعتناء بالمتفوقين.

٢- إن رعاية المتفوقين هى عملية استثمار للطاقات البشرية، وذلك أن العناية بالمتفوقين منذ الصغر وتخطيط البرامج الخاصة بهم وتوظيف معلمين مؤهلين لهذه المهمة وتقديم الخبرات التعليمية التى تتفق مع قدراتهم تجعل هؤلاء المتفوقين يسيرون حثيثاً نحو تلقى العلم ويستمرون فى الترقى والصعود فى السلم التعليمى فتتفتح قدراتهم وتتضح ميولهم واتجاهاتهم فيصلون إلى نهاية المراحل التعليمية، يمتزجون بعدها ويندمجون فى المجتمع

وقطاع العمل، ويبدأون فى عملية العطاء لهذا المجتمع الذى أحسن رعايتهم، ويصبحون بعد ذلك قدرات موجهة لكافة شئون الحياة، ويساعدون فى دفع عجلة التقدم وفى هذا السياق نشرت إحدى المجلات العلمية للتربية فى الولايات مقتطفات من بحوث تيرمان اتضح منها أن كثير من المتفوقين واصلوا دراستهم إلى مرحلة الدكتوراه وعمل كثير منهم فى مهن مثل المحاماة وأساتذة فى الجامعات والهندسة والتأليف والجيولوجيا.

٣- أن أى مجتمع من المجتمعات له أهدافه وغاياته، ويمكن الوصول إلى هذه الأهداف والغايات من خلال التخطيط المنظم ولكن تختلف المجتمعات من حيث رغبتها فى اختصار الوقت والجهد وللوصول إلى تلك الغايات، وهذا لن يتأتى من خلال استخدام قدرات الأفراد العاديين، وذلك لأن عطاء هؤلاء الأفراد له حدود لا يستطيع أن يتخطاها كما أن ذلك لن يتحقق أيضاً من خلال استخدام قدرات الأفراد المتفوقين لديه إذا كانوا يسيرون بالطريقة التى يسير عليها الأفراد العاديون، وإذا كان نظام الانتقال بين المراحل الدراسية هو نفسه للطالب المتفوق كما هو للطالب العادى، وكذلك الكتاب والمعلم وهو الذى يمكنه أن ينجز عمله فى مدة زمنية تقل عن تلك التى يحتاج إليها الطالب العادى فإذا توفر نظام للتسريع Acceleration مثلاً، وأصبح بإمكان الطالب المتفوق أن ينتقل بين السنوات الدراسية دون أن يلتزم بالقيود المفروضة لهذا الانتقال، لأصبح بإمكانه أن ينهى المراحل الدراسية بمدة زمنية تقل عن تلك التى يحتاجها الطالب العادى، وبالتالى سيحصل المجتمع على متفوقين عاملين فى وقت مبكر، وإذا تمكن الطالب من أن ينهى المراحل التعليمية بمدة تقل عن نظيره من العاديين بما يقارب السنة أو الثلاث سنوات فأقل ما يمكن أن يقال أنه وفر على الدولة مصروفات فى هذه المدة، وخصوصاً أن رعاية المتفوقين لن تصبح مكلفة فى الأمد الطويل.

٤- تعتبر رعاية المتفوقين تطبيقاً عملياً للديمقراطية، وحيث أن المفهوم العام للديمقراطية هى تساوى الناس أمام الفرص المتاحة وحق كل شخص فى العيش الكريم، فقد يبدو من الوهلة الأولى أن الرعاية الخاصة للمتفوقين هو أمر منافى للديمقراطية، فكيف تنادى بأن الناس متساوون وفى الوقت نفسه تطالب برعاية خاصة للطلبة المتفوقين. لكن لا يمكن أن نأخذ المسألة بهذه البساطة حيث أن الفهم الصحيح للديمقراطية هو توفير الرعاية لجميع الناس بما يرفع من قدراتهم إلى حدها الأقصى، ومن هذا نرى أن ما

يحدث فى الميدان فى الوقت الحاضر لا يرفع من قدرات المتفوقين إلى حدها الأقصى، لذلك يستوجب أن تكون هناك برامج تتناسب مع ما لديهم من إمكانات وقدرات خاصة يمكن استثمارها بشكلها الصحيح.

٥- إن النقص البشرى الذى يصيب أى أمة لا يمكن أن يعوض من خلال استيراد عقول من الخارج وذلك لأن هذه المشكلة لها أبعادها المختلفة، لكن يمكن التعويض عن ذلك باستخدام الآلات المتقدمة وأنظمة الحاسب الآلى وهذه أمور تستلزم أن يكون من يستخدمها على قدرة عقلية عالية.

وتقول «ليونا تايلر» بأنه كان هناك اتجاه متزايد فى السنوات الأخيرة نحو الطلبة المتفوقين نتيجة للنقص الذى حدث بالأفراد ذوى القدرات العالية وخصوصاً فى ميدان العلوم.

ويقول تيرمان Tearman بأن الاهتمام بالطلبة المتفوقين جاء نتيجة للتوسع الاقتصادى الكبير، وتعقد الأساليب المستخدمة فى النواحى التكنولوجية والاقتصادية والزيادة فى تعقد المجتمع كل ذلك أدى إلى أهمية الاهتمام بالمتفوقين.

ثالثاً: مبادئ تربية ورعاية الموهوبين والمتفوقين

توجد مجموعة من الخطوط والمبادئ العامة التى يمكن أن تعمل فى مجموعها كصيغة أساسية Paradign تضع قضية تربية الأطفال الموهوبين على رأس قائمة الاهتمامات الأساسية على النطاق القومى ومن هذه المبادئ:

المبدأ الأول: أن تربية الأطفال الموهوبين ورعايتهم هى إعداد المستقبل فى القرن الحادى والعشرين.

أن المستفيد الأول من رعاية الأطفال الموهوبين هو المجتمع كما أنه الخاسر الأول أيضاً فى حالة إهمال تربية الموهوبين، ومن هنا ففى عصر التسابق الحضارى بالعلم والتكنولوجيا والمعلومات، لابد للمجتمع أن يعتمد على الموهوبين والمبدعين ذوى القدرات الفائقة من أبناءه لمواجهة تحديات القرن الحادى والعشرين، واحتلال مكان متقدم على مضمار المنافسة العربية والإقليمية والعالمية، فالعلم والعقل والعقيدة هم أهم أسس التقدم والرقى فى المجتمعات المعاصرة، وعلى هذا فإن نوعية مستقبل المجتمع مرهون بمدى الرعاية التى يوليها للموهوبين فى شتى مجالات العلوم والفنون والآداب.

المبدأ الثانى: أن قوة المجتمع تكمن فى رعاية أهم مصادر القوة فيه وهم الموهوبين:

يجب أن يتجه النظام التربوى والتعليمى إلى بناء مجتمع القوة والتميز، خاصة أن عالم اليوم لا يحترم إلا الأقوياء، بل قد يتخذ من الضعفاء المهمشين أسواقًا ورقيقًا لخدمة السادة فى النظام العالمى الجديد، ولهذا فإن قوة المجتمع (تربويا - اقتصاديا - عسكريا - ثقافيًا... إلخ) هى خير ضمان لحريته واستقرار قراره الوطنى وسيادته على أرضه وثرواته ومستقبل أجياله، فاهتمام المجتمع باكتشاف ورعاية الأطفال الموهوبين رعاية متواصلة لن تضيع هباءً منثوراً ولكنها بمثابة ودائع بشرية مستثمرة لحين حاجة المجتمع إليها كقوى بشرية مبدعة تحقق له القوة والتميز الأمر الذى يضعنا أمام حقيقة تقول: إما أن نبدع فنقوى ونبقى أصحاب حضارة وثقافة متميزة، أو لا نبدع فنضعف ونفنى استهلاكا واندماجا فى ثقافة الآخرين.

المبدأ الثالث: أن ديمقراطية تربية ورعاية الموهوبين تكمن فى تحقيق مبدأ تكافؤ الفرص بصورة صحيحة

أن توفير بيئة تربوية (خاصة) لرعاية الأطفال الموهوبين قبل المدرسة يتفق تماماً مع مبدأ تكافؤ الفرص التربوية الذى يقوم على إعطاء كل شخص من الفرص بما يتناسب مع قدراته واستعداداته حتى يحقق أقصى طاقة ممكنة له دون إعاقات اقتصادية - اجتماعية - جنسية - دينية، بيد أن المساواة التربوية الكاملة لجميع الأطفال فى الأنشطة والخبرات التربوية المقدمة لهم فى رياض الأطفال، وإن كانت حقا للجميع إلا أنها تمثل ظلماً فادحاً للأطفال الموهوبين، إذ كيف نحقق التساوى فى مصادر وأنشطة تعلم واحدة ومتساوية لقدرات غير متساوية لدى الأطفال الموهوبين وغير الموهوبين الأمر الذى يحتاج إلى إعادة نظر لتحقيق مبدأ تكافؤ الفرص التربوية بصورة صحيحة ومن ثم تحقيق الديمقراطية للموهبة.

المبدأ الرابع: أن العائد الاقتصادى من تربية الأطفال الموهوبين يفوق أعلى عائد فى الاستثمار البشرى والاقتصادى على الإطلاق:

تشير أدبيات البحث فى مجال اقتصاديات التعليم أن أعلى عائد اقتصادى يمكن الحصول عليه يأتى من الاستثمار البشرى الذى يفوق على المدى الطويل، أى نوع من الاستثمار مهما كان، ومن هنا فإن رعاية وتنمية الأطفال الموهوبين هو خير استثمار فى

القوى البشرية، وبناء على هذا فإن تربية الأطفال الموهوبين واستثمار قدراتهم الفائقة لأقصى طاقة لها، تمثل أعلى معدل استثمارى على الإطلاق لأنه استثمار بشرى، استثمار مواهب، أى أنه أفضل استثمار فى أفضل أنواع الاستثمار.

المبدأ الخامس: أن التخطيط التربوى لرعاية الأطفال الموهوبين ضرورة قصوى لتحقيق أعلى معدل من الفكر والأداء لدى هؤلاء الموهوبين

لا يجب أن يترك أمر اكتشاف ورعاية الأطفال الموهوبين قبل المدرسة للصدفة والعشوائية، وإلا كان الإهدار والإندثار هو مصير هذه المواهب والقدرات الفائقة قبل أن ترى النور، بل يجب أن تقوم عملية اكتشاف الموهبة على أساس علمى من المعايير والمحكات المناسبة لاكتشاف الأطفال الموهوبين قبل المدرسة، كما أن التخطيط التربوى الدقيق باعتباره الأسلوب الأمثل لاكتشاف وتنمية هؤلاء الموهوبين يتضمن بعض الأسس كالتكامل فى الاهتمام بجوانب النمو المختلفة لدى الموهوبين (التوافق) بين الأسرة ورياض الأطفال فى رعاية الموهوبين (التواصل) فى استمرار تقديم برامج الرعاية للموهوبين (التضامن) باعتبار تربية الموهوبين مسئولية تضامنية لجميع مؤسسات المجتمع.

المبدأ السادس: أن تكون القيم الأخلاقية الأصيلة لدى الأطفال الموهوبين هى السياج الواقى لتنمية مواهبهم دون انحراف أو استغلال:

ينبغى أن تتوجه تربية التميز للأطفال الموهوبين إلى مساعدتهم على النمو المتكامل فى جميع النواحى الجسمية والعقلية والاجتماعية والانفعالية وتمكينهم من تحقيق قدراتهم الفائقة فى إطار ثقافة المجتمع، دون التركيز فقط على تنمية جانب الموهبة وإهمال باقى جوانب النمو الإنسانى، وأهمها القيم الأخلاقية المستمدة من الدين التى تحمى الموهوب من الانزلاق فى الانحراف أو سوء الاستغلال باسم المبدع والإبداع.

وعلى سبيل المثال لا يجب التضحية بالجوانب الإنسانية لدى الموهوبين فى سبيل الحصول على معدلات أعلى من التفوق التحصيلى فقط، ولا سيما فى ضوء المفهوم المضلل للتفوق الدراسى فى الثانوية العامة عبر الشحن المستمر بالدروس الخصوصية لمدة عامين أو أربعة امتحانات وأخرى للتحسين، بما قد لا يعبر عن مواهب طبيعية جرى تنميتها، بقدر ما يعبر عن نتيجة منطقية لزيادة الشحن والتلقين على ألواح التخزين العقلى وما له من انعكاسات سلبية على مستقبل الطالب فى حياته العلمية والاجتماعية.

المبدأ السابع: أن الاهتمام بالأطفال الموهوبين المعاقين هو ضرورة حضارية وإنسانية فى آن واحد

قد يخطئ من يتصور أن وجود المواهب قاصر على الأطفال الموهوبين الأصحاء فقط دون غيرهم من الأطفال المعاقين، فهناك أمثلة لحالات يستطيع فيها طفل ضعيف العقل بالنسبة للذكاء العام، أن يجرى عملية حسابية معقدة تفوق سرعة الآلة الحاسبة، أو يذكر تواريخ سابقة وأسماء الأيام فى هذه التواريخ التى مضت من سنوات طويلة، أو يردد لحنا موسيقياً أو قصيدة شعرية عقب سماعها لأول مرة.

فإذا كان المعاقون هم الفئات الخاصة الأكثر احتياجا لنوع خاص من الرعاية والتنمية الفورية لإمكاناتهم، فإن أقصر طريق إلى ذلك هو طرق باب مواهبهم وإبداعهم.

وعلى هذا فلا يجب أن تظل تربية الأطفال المعاقين أسيرة الإهمال والنظرة الإنسانية المشفوعة بالرحمة والعطف، بل يتحتم على المجتمع أن يطلق لها عنان الاهتمام التربوى لدواعى قومية وحضارية أيضاً.

ليس هذا فحسب ولكن يجب الاهتمام برعاية وتنمية الأطفال المعوقين الموهوبين مثلما تفعل الدول المتحضرة مع أطفالها المعاقين الموهوبين، ففى مثل هذه الدول تبنى وتطور برامج تربوية مناسبة للأطفال المعاقين الموهوبين تكشف عن قدراتهم الكامنة وتحقق ذواتهم الإبداعية باعتبارهم أفراد إنسانيين لهم حقوق المواطنة والإنسانية.

رابعاً: مسلمات رعاية الموهوبين والمتفوقين

إن رعاية الموهوبين والمتفوقين تعتمد على عدة أسس والتى من أهمها ما يلى:

١- أن رعاية وتنمية الأطفال الموهوبين قبل المدرسة هى مسئولية حضارية وتنموية، تستوجب تضافر الجهود وتكاملها بين الأسرة ورياض الأطفال ومؤسسات المجتمع الأخرى بما يعمل على توفير الفرص التربوية المناسبة لتربية هؤلاء الأطفال الموهوبين ويكشف قدراتهم الإبداعية ويرعى طاقاتهم الفريدة التى لا تتواجد لدى معظم الأطفال العاديين.

٢- أن وعى الأباء والأمهات بأهمية الموهبة وأبعادها التربوية والنفسية والاجتماعية، يسهم

فى فعالية أدوارهم التربوية تجاه اكتشاف ورعاية أطفالهم الموهوبين قبل المدرسة بصورة صحيحة ويساعد على تكامل هذه الأدوار مع الأسرة فى تربية الأطفال الموهوبين.

٣- أن وجود معوقات أسرية تربوية ومجتمعية تواجه تربية الأطفال الموهوبين قبل المدرسة دون إيجاد حلول مناسبة لها فى المكان والزمان المناسبين تقلل من كفاية هذه التربية فى اكتشاف وتنمية هؤلاء الأطفال ذوى القدرات والمواهب الفذة، وتسهم فى زيادة إهدار وإندثار هذه المواهب لدى الأطفال الموهوبين قبل المدرسة.

٤- إن وجود سياسة قومية لتربية الأطفال الموهوبين على نطاق وطنى، تتضمن الفلسفة - الأهداف - المضامين - الاستراتيجية - الخطط - البرامج والبيئات المناسبة لهؤلاء الأطفال الموهوبين، هو أمر أولى بالرعاية والاهتمام يستوجب وضعه على رأس قائمة الأولويات القومية فى أجندة السياسة التربوية.

٥- إن امتلاك معلمات رياض الأطفال للكفايات التربوية اللازمة للعمل مع الأطفال الموهوبينن قبل المدرسة، يسهم فى فعالية أدوارهن التربوية فى اكتشاف وتنمية الأطفال الموهوبين الملتحقين برياض الأطفال، ويساعد على تكامل هذه الأدوار مع الأسرة فى تربية الأطفال الموهوبين.

خامساً: متطلبات تربية ورعاية الأطفال الموهوبين قبل المدرسة

تتمثل متطلبات تربية الأطفال الموهوبين علاجا ووقاية من الأساليب الأسرية المقيمة التى يستخدمها الأباء والأمهات والممارسات التربوية غير الصحيحة التى تمارسها معلمات رياض الأطفال وذلك على النحو التالى:

١- متطلبات تربية الأطفال الموهوبين قبل المدرسة في الأسرة

تتطلب تربية الأطفال الموهوبين قبل المدرسة فى الأسرة وجود مناخ اجتماعى أسرى يتميز بالآتى:

أ- الفهم والتقدير لمعنى الموهبة وأبعادها التربوية لدى الأباء والأمهات، والتفهم لحاجات الأطفال الموهوبين قبل المدرسة وإشباعها من خلال الأنشطة المختلفة بالتعاون مع رياض الأطفال، والتفاهم مع المؤسسات المعنية فى المجتمع لتحقيق الرعاية المتكاملة المستمرة لهؤلاء الأطفال الموهوبين.

ب- تشجيع الأطفال على طرح الأسئلة بصدور رحبة وعدم إخماد محاولات التساؤل لدى هؤلاء الأطفال مهما كانت محرجة أو صعبة الإجابة، فالأسئلة هى منافذ الطفل لاكتساب المعرفة – الاتجاهات – القيم والخبرات المختلفة من العالم المحيط.

جـ- عدم فرض نوع الجنس (ذكر – أنثى) ودوره المتوقع فى المجتمع على لعب أطفال ما قبل المدرسة وترك الحرية للطفل وتشجيعه على اللعب بما يريد فى إطار من التوجيه السليم والمشاركة الإيجابية والأمان الجسمى والنفسى والاجتماعى.

د – تشجيع الطفل على الوعى بمحتويات البيئة التى يعيش فيها الطفل ودفعه لممارسة المواقف الجديدة بلا خوف أو تردد من توقع الفشل، فالفشل يجب ألا تكون نهاية المطاف بل يمكن أن يكون بداية لنجاح جديد فى مواقف أخرى.

هـ- إثارة خيال الطفل ببعض الأنشطة العقلية التى تتحدى قدراته وتدريبه على حل المشكلات التى تواجهه فى مواقف الحياة العلمية والعملية من خلال عودة الأمهات إلى قص الحكايات المحببة المناسبة ذات الأغانى والتى تتضمن عقد يحاول الطفل حلها بعيداً عن الحكايات.

و- اعتبار اللعب مطلباً حيوياً للطفل ينبغى توفير أدواته – إمكاناته ، أوقاته وتوجيهاته لممارسته دون إلصاق تهم إضاعة الوقار باللعب الذى يمثل مرادف لحياة الطفل قبل المدرسة على وجه التقريب.

ز- الإيمان بمبدأ تنظيم النسل وتطبيقه فى الحياة الزوجية والاكتفاء بطفلين على الأكثر لتوفير فرص الوقت والإمكانات لرعاية الأطفال الموهوبين قبل المدرسة، الذين يحتاجون إلى الحب والحنان – التقبل والبشاشة والمرح والتفاؤل فى إطار والدين متفهمين لتربية الموهوبين أمومة وأبوة تربوية واعية.

ح – تشجيع الاختلاف البناء بين الأباء والأبناء خاصة وأن الطفل يمكن أن يكون مختلفا عن الوالدين من الناحية الاجتماعية والنفسية وليس من الضرورى أن يكون الطفل نسخة طبق الأصل لوالديه، فلكل قدرته ولكل نفس وسعها وطاقاتها التى قد لا تتحمل ما يتحمله غيرها.

ط – تقبل أوجه القصور وبعض نقاط الضعف لدى الأطفال الموهوبين أكثر من تمجيد

نواحى القوة بصفة مستمرة، الأمر الذى يحتم على الأباء والأمهات حسن معاملة أطفالهم وعدم الإساء إليهم أو السخرية منهم، أو إلصاق أسماء الحيوانات بهم تهكما واستهزاء، فالنقد الفعال يمكن أن يوجه إلى عمل الطفل لتقويمه لا إلى ذاته الشخصية لترهيبه.

ى- قيام الأباء والأمهات بتخفيف الإحساس بالإهمال وعدم الاكتراث واللامبالاة والعزلة لدى الأطفال الموهوبين، الأمر الذى يساعد على مواجهة القلق والمخاوف والاكتئاب والاغتراب لدى هؤلاء الأطفال.

ك – تجنب ربط الموهبة ببعض التفسيرات العشوائية والخرافية التى لا معنى لها فالخروج عن المألوف سمة طبيعية لدى الأطفال الموهوبين، يجب أن يقابله تنوع فى الأنشطة المقدمة لهؤلاء الأطفال مع تجنب ترديد الكلمات التى توحى بهذه المعانى غير الصحيحة.

ل- توفير جو ديمقراطى فى الأسرة يتيح للأطفال الموهوبين قبل المدرسة أنشطة الحوار والمناقشة وإبداء الرأى بعيداً عن التسلط والتحكم ودكتاتورية بعض الآباء والأمهات، فبذور الديمقراطية الحقيقية يمكن أن تبدأ فى الأسرة وعلى المجتمع أن ينميها عبر ممارسات ديمقراطية حقيقية لا زائفة.

م- سعى الآباء والأمهات نحو الثقافة الذاتية أو الثقافة عن طريق الغير أو عن بعد – عبر ندوات – محاضرات – إذاعة – تليفزيون – رياض أطفال عن خصائص الأطفال الموهوبين قبل المدرسة وكيفية اكتشافهم ورعايتهم تربويا.

٢- متطلبات تربية الأطفال الموهوبين قبل المدرسة فى رياض الأطفال

تتطلب تربية الأطفال الموهوبين قبل المدرسة فى رياض الأطفال وجود مناخ تربوى يتميز بالآتى:

أ – الفهم والتقدير لمعنى الموهبة وأبعادها التربوية لدى مديرى ومعلمى رياض الأطفال والتفهم لحاجات الأطفال الموهوبين قبل المدرسة وإشباعها من خلال الأنشطة والبرامج المتنوعة بالتعاون مع أسر الأطفال، والتفاهم مع مؤسسات المجتمع الأخرى لتحقيق الرعاية الشاملة المتواصلة لهؤلاء الأطفال الموهوبين.

ب- معلم متحرر من الكراهية - الحقد - الغل والحسد للموهبة وقدرات وإمكانات الأطفال الموهوبين قبل المدرسة، يؤمن بهم باعتبارهم أهم مصادر القوة والثروة فى المجتمع، ذو بصيرة نافذة تساعد على استثارة والتقاط القدرات الكامنة والمواهب الفذة لدى الأطفال الموهوبين.

جـ- احترام الأسئلة غير العادية والأفكار غير التقليدية التى يطرحها أو يبديها الأطفال الموهوبين قبل المدرسة، مهما كانت هذه الأسئلة حرجة صعبة، أو كانت هذه الأفكار غريبة شاذة تخرج عن النطاق المألوف المتعارف عليه.

د- تشجيع الأطفال من الجنسين على اللعب داخل حجرات وأركان النشاط المختلفة مهما كان ميل بعض الأطفال الذكور إلى ممارسة أنشطة اعتاد البعض على أنها أنشطة (أنثوية) أو ميل بعض الأطفال الإناث إلى ممارسة أنشطة يعتبرها البعض أنشطة ذكورية خاصة وأن الأطفال الموهوبين قد يستبدلون الأنشطة الذكورية بالأنثوية، والأنثوية بالذكورية وخاصة قبل سن المدرسة.

هـ- تشجيع الطفل على الوعى بنفسه - أسرته - روضته - مجتمعة بعض الحيوانات والنباتات التى قد تكون مصدراً لغذائه - بعض الآلات التى يستخدمها فى حياته وكذا بعض مظاهر القوى الطبيعية (شمس - مطر - برق - رعد) من خلال إتاحة فرص التعلم الذاتى واكتساب الخبرات الواقعية من مؤسسات المجتمع المحيط والتعامل مع بعض معطيات البيئة الطبيعية.

و- تشجيع الطفل على الاندماج فى الأنشطة والخبرات الجديدة دون رهبة أو خوف فى إطار من أخذ المبادأة والمشاركة والتفاعل مع معطيات المواقف الجديدة إنطلاقاً من أن الحياة مجموعة من المواجهات والتحديات المتعاقبة على الطفل أن يجتازها بنجاح مهما تضمنت من مواقف فشل أو إحباط.

ز- ضرورة العودة مرة أخرى إلى التركيز على استخدام أسلوب القصة ذات الأغنية التى تتضمن شخصيات حقيقية وخيالية بما يتناسب مع مراحل النمو العقلى للطفل، تلك القصص التى تتضمن عقدا ومشكلات تتحدى خيال الطفل وصولا إلى تدريبه على حل المشكلات بمساعدة معلمات رياض الأطفال.

ح- بناء برامج لتربية أطفال ما قبل المدرسة فى رياض الأطفال بحيث تتضمن أنشطة متنوعة، اللعب التربوى داخل وخارج الحجرات باعتباره نشاطاً تلقائياً خلاق يتيح فرص الاكتشاف والتجريب لقدرات الطفل بعيداً عن النقد أو التقييم فاللعب مؤسسة تربوية متكاملة سبقت رياض الأطفال واستمرت معها وتفوقت عليها فهو أى اللعب - المعلم - الأداة - الطريقة - الوسيلة - المتعة والتعلم الذى لا يرفضه أى طفل فى أى ثقافة مهما كانت، فاللعب لعبة عالمية مشتركة يجيدها جميع أطفال العالم دون تميز.

ط- التنفيذ الإجرائى لأى من مداخل وبرامج تربية الأطفال الموهوبين قبل المدرسة فى رياض الأطفال وفق الإمكانات المتاحة والبديلة وخاصة برنامج الإثراء - الإغناء التربوى وأن الرغبة الحقيقية فى العمل المخلص تحقق الفرص الممكنة لإنجازه.

ى- توفير جو ديمقراطى فى رياض الأطفال يتيح للأطفال ممارسة أنشطة التفاعل اللفظى المناسبة كالحوار والمناقشة وطرح الأسئلة والقضايا التى تهم الأطفال ومشكلاتهم المختلفة، فرياض الأطفال يمكن أن تسهم بشكل إيجابى فى تربية قيم الديمقراطية والتنشئة الوطنية لدى أطفال ما قبل المدرسة، من خلال ممارسة بعض أنشطة اللعب التمثيلى والاجتماعى فى مجال الحكم الذاتى والبرلمان الصغير فى رياض الأطفال.

ك- ضرورة سعى معلمات رياض الأطفال نحو التثقيف والتعلم الذاتى فى مجال اكتشاف ورعاية الأطفال الموهوبين عبر الأنشطة الرسمية والشعبية من ندوات، محاضرات، مكتبات، إذاعة، تليفزيون... إلخ، وصولاً إلى تكوين الوعى التربوى المساند لاكتشاف الموهبة والمدعم لتنمية الأطفال الموهوبين قبل المدرسة.

٣- متطلبات تربية الأطفال الموهوبين قبل المدرسة فى المجتمع

تتطلب تربية الأطفال الموهوبين قبل المدرسة فى المجتمع وجود مناخ مجتمعى مساند للموهبة ومدعم للموهوبين، انطلاقاً من أن تربية الموهوبين والمبدعين قضية اجتماعية تهم المجتمع كله، حيث تقع مسئولية تنمية هؤلاء الموهوبين على عاتق جميع مؤسسات المجتمع ولا تخص مؤسسة واحدة فقط، وإنما يجب أن تتضافر الجهود لتنمية الموهوبين والمبدعين والاهتمام بهم منذ الطفولة.

وقضية الاهتمام بالأطفال الموهوبين هى قضية مجتمعية أكثر منها قضية تربوية باعتبارها تتعلق بالمناخ الاجتماعى والثقافة السائدة فى المجتمع.

سادساً: سمات مناهج الموهوبين أو المتفوقين

أوضح باترسون Pattrson ٢٠٠٠ ضرورة تصميم التعليم وبناء مناهج تتسم بالتميز لتقابل حاجات المتفوقين والموهوبين ولذلك فإن منهج الموهوبين والمتفوقين يجب أن يتسم بالسمات الموضحة التالية:

١- التكامل بين مجالاته المختلفة integration

٢- التنوع diversity

٣- الجدة novelty

٤- الاستقلال independence

٥- الشمول comprehensive

٦- الإسراع acceleration

٧- مستوى عال من التفكير highly order thinking

٨- مهام مفتوحة النهاية open - ended tasks

٩- يقوم على مهارات البحث وطرقه research skills and methods

١٠- التحدى challenge

١١- فهم الذات self - understanding

١٢- التقويم evaluation

١٣- العمق والاتساع depth and breadth

١٤- الاختيار choice

١٥- التعقيد complexity

سابعاً: تصميم التعليم للطلاب الفائقين (الموهوبين - المتفوقين)

لا جدال أن التعليم للطلاب المتفوقين داخل الفصول النظامية يمكن أن يؤدى إلى مشكلات عديدة، فقد يشعرهم المنهج التقليدى بالملل حيث لا يتحدى محتواه التعليمى قدراتهم كما أنهم لا يستفيدون من الخبرات والأنشطة التعليمية داخل الفصل، فضلاً عن أنهم لا يتمكنون من العمل بخطوهم الذاتى.

obeikandl.com

ولا شك أن هذا الشعور بالملل قد يقود الطلاب المتفوقين إلى فقد اهتمامهم بالمدرسة كلية بل وفى بعض الحالات يقودهم ذلك إلى سلوك غير مقبول اجتماعياً وعادة يصبح هؤلاء الطلاب تحت مستوى الإنجاز، نظراً لرؤيتهم بهم وبما يتعلمونه، فقد ينظرون إلى ما يتعلمونه على أنه مضيعة لوقتهم، ولا يناسب طموحهم وقدراتهم.

وقد أوردت بعض الأدبيات التربوية المعاصرة عدداً من صور تصميم التعليم أو تطوير المنهج بما يتلائم مع الطلاب المتفوقين ومنها:

١- مجموعة القدرات المتماثلة ability grouping أو المجموعة العنقودية cluster grouping

٢- التعلم التعاونى cooperative learning

٣- دمج المنهج curriculum compacting

٤- إثراء المنهج enriched curriculum

٥- التعلم الإسراعى accelercted learning

أولا: مجموعة القدرات المتماثلة cluster crouping

تعد من أفضل الطرق لتقديم تعليم أكثر مناسبة مع قدرات الفائقين وقد اهتمت العديد من الدراسات بتأثير مجموعة القدرات المتشابهة ability grouping فى إنجازات الطلاب وتوصلت إلى أن ميدان عمل مجموعة القدرات المتشابهة ذو تأثير كبير على إنجاز الطلاب، ولكن فى بعض الدراسات كان هناك أثر سلبى ضئيل فى الإنجاز للطلاب ذوى القدرات المنخفضة، وأثر إيجابى صغير فى الإنجاز للطلاب ذوى القدرة العالية. وأن هذه الطريقة قد نظر إليها على أنها طريقة جيدة للتدريس للطلاب الفائقين وخاصة أن التدريس لذوى القدرة العالية سيسمح للمعلم بتدريس محتوى ذى مستوى عال وبسرعة كبيرة مما يجعلنا نواجه عدة مشكلات ومنها الملل الذى يصيب الطلاب المتفوقين.

وأن التنوع فى مجموعة القدرات المتشابهة على شكل المجموعة العنقودية cluster grouping بمعنى أن مجموعة صغيرة من الطلاب الفائقين توضع فى فصل دراسى واحد ويبقى الطلاب الآخرون بقدراتهم المختلفة فى الفصل وأن هذه الطريقة ستمكن المعلمين بسهولة من تزويد الطلاب المتفوقين بفرص تعليمية يحتاجونها بالفعل. ومثال ذلك إثراء

obeikandl.com

المنهج الدراسى والذى سيكون أفضل فى حالة الإنفصال فى فصول عدة، كما أن الطلاب المتفوقين يصبح لديهم فرصة للتفاعل مع الطلاب الآخرين الذى يملكون نفس القدرة بالإضافة إلى تمكن المعلمين من معرفة احتياجات الطلاب ذوى القدرات المتشابهة وعلى الرغم من مميزات ذلك الفصل بين المتفوقين وذوى القدرات المحدودة فإن ضغوط من أولياء الأمور قد تمارس على المعلمين وإدارة المدرسة فى ضم أولادهم ذوى القدرات المحدودة ضمن مجموعة المتفوقين. إلا أنه يمكن تلافى ذلك إذا كان هناك بعض التشجيع لمعلمى الطلاب المتفوقين مع إعطاء سلطة لإدارة المدرسة فى تنفيذها لبرامجها التعليمية مع مرونة فى المتابعة من مجالس الأباء.

ثانيا: التعلم التعاونى cooperative learning

أن الميزة الأساسية فى هذا النوع من التعلم هى أن الطلاب المتفوقين يمكن أن يعملوا كموجهين لأقرانهم ذوى المستوى المنخفض، مما يسمح لهم بأخذ الأدوار التى تتسم بالمسئولية داخل الفصل، وأن ذلك يشعرهم بالمشاركة ويقلل الشعور بالملل من محتوى الدرس وذلك لأنهم مشغولون بالتدريس لبعضهم البعض مع العلم بأن تعلم شيء ما عن طريق توقع التدريس للآخرين يقود إلى تعلم ذو مستوى معرفى عال. وبالرغم من المميزات التى يتميز بها هذا النوع فإنه لا يخلو من مشكلات كأن يعمل بعض الطلاب المتفوقين على إنجاز كل أعمالهم بأنفسهم وعدم سماحهم للطلاب ذوى القدرة المنخفضة بأن يأخذوا الخبرة ذات الفائدة المطلوبة منهم كما أن الطلاب ذوى القدرة المنخفضة قد لا يستطيعون فهم المادة الدراسية والاستجابة لتعليم أقرانهم واتباع تعليماتهم مما يولد نوعاً من الكراهية والصدام بين الفئتين.

ثالثا: دمج المنهج Curriculum compacting

أن مشكلات الطلاب المتفوقين تكمن فى تمكنهم من المنهج وفهمه بسرعة مقارنة بالطلاب الآخرين وكذلك عدم حاجاتهم لإعادة الأدوار التى تم تعلمها فى المنهج وهذا ما يمكن التغلب عليه من خلال دمج المنهج والتى تعنى أن مواد المنهج الذى تم تعلمها بالفعل يتم محوها واستبدالها بمواد جديدة أكثر مواءمة للطلاب المتفوقين أو ذوى الإمكانية العالية وقد وجد أنه يمكن باستخدام هذه الطريقة محو نصف المنهج للطلاب المتفوقين فى السنة الدراسية مع تطبيق اختبار المهارات والمعلومات الأساسية للحكم على اجتيازهم للأجزاء التى استوعبوها تباعاً.

وهناك مجموعة من الخطوات التى يجب أن يتضمنها فى دمج المنهج للطلاب المتفوقين وهى كالتالى:

١- الكشف أولاً عما يعرفه التلاميذ مع التأكد من أن نتائج اختبار حاصل الذكاء واختبارات القياس السيكولوجى الأساسية للمدرسة يمكن الأخذ بها وخاصة فيما يتعلق بالتلاميذ فائقى الذكاء والذين قد يملون للغاية فى فصلهم الدراسى.

٢- منح هؤلاء الطلاب نفس القدر من الثقة للأعمال التى يبرعون فيها مثل التلاميذ الآخرين حيث أنه خطأ شائع أن تزيد التوقعات والأمال من الموهوبين وفائقى الموهبة من التلاميذ، ففى فصولهم العادية يجب أن يحصلوا على الدعم عن الأعمال التى يبرعون فيها مثلهم مثل غيرهم من التلاميذ.

٣- عدم إلزام هؤلاء الطلاب بقدر أكبر من الأعمال تفوق من هم فى نفس مرحلتهم.

٤- تجنب فرض واجبات أكبر على هؤلاء الطلاب من الواجبات التى تكون على أقرانهم، لأن هذا سوف يعقد المشكلة حيث يشعرون بملل أكثر فى السنوات التالية.

٥- يجب أن تمد هؤلاء الطلاب وتسمح لهم بقدر من الواقعية من خلال المشروعات التى بها نوع من التحدى.

٦- الكشف عن مشكلات هؤلاء الطلاب والسماح لهم بالعمل وبناء مشاريعهم التى تدور فى فلك اهتماماتهم، حتى ولو كانت أفكار مشاريعهم ضخمة للغاية لدرجة مستحيلة بالنسبة لمستواهم الدراسى أو بالنسبة لإمكانات المدرسة، فلا تحاول أن تقلل أو تحد من طموحاتهم بل تمنحهم فرصة لاكتشاف ما يلائمهم عمليا.

٧- السماح لهؤلاء الطلاب بقدر أكبر من المرونة.

٨- التأكد من أنهم سيتعلمون بالطرق غير التقليدية، فقد أثبتت الدراسات أن الأطفال الموهوبين لا يتعلمون ولا يفهمون المشاريع بنفس الطريقة التى يدركها الأطفال الآخرين.

٩- السماح لهم بأكبر قدر من الاختبارات واستخدام الموارد المتاحة بقدر الإمكان.

١٠- السماح لهم بأن يقيموا أهدافهم وأعمالهم الخاصة بقدر ما تسمح به خبراتهم.

١١- عند وجود أكثر من طفل موهوب فى فصل واحد أو مرحلة دراسية فيجب أن يسمح لهم فى بعض الأوقات بالعمل فى جماعات على حسب اهتماماتهم.

١٢- إذا أقدموا على مشروع ضخم ولم يتمكنوا من تحقيقه، فيجب أن تمنحهم الثقة على ما قاموا بعمله.

وبالإضافة إلى ذلك توجد بعض الاستراتيجيات التعليمية الخاصة والتى تتمثل فى الآتى:

١- تغطية التوازن بين العلوم الأساسية والفنون.

٢- الاعتماد على بعض الكتب التى تثرى الأنشطة.

٣- إدخال بعض الأنشطة المعتمدة على الإنترنت فى الدروس.

٤- الحصول على مجموعة مختلفة من المواد المتصلة بالتعلم.

٥- تخصيص وقت للدراسة المستقلة.

٦- تعليم مهارات البحث.

٧- استخدام أفكاتر مترابطة فى مختلف مجالات البحث.

٨- دمج بعض مهارات التفكير العليا فى الدروس.

٩- السماح للطلاب بأن يعملوا مع البالغين ذوى الخبرات الخاصة.

١٠- تجنب إسناد أى عمل آخر للتلاميذ عندما يكونوا فى الدروس الخاصة.

١١- تأكد من أن كل الطلاب يشتركون فى المناقشة.

١٢- استخدم بحذر كتب ومواد ذات مستوى عال.

١٣- تأكد من أن الطلاب يمكنهم الوصول إلى التقنيات الحديثة.

١٤- توفير أهداف تعليمية ذات نطاق واسع.

obeikandl.com